

الثاني الى كاتب الشفرة (١) الى (الشيخ) الى (العابد) الى (الملاحه) الى غني آغا الى لطفى آغا الى فهم باشا الجبار الطائي - أولئك الذين ألقوا الرعب في قلوب المسلمين والمسيحيين وغيرهم مما دل على استبداد متقلب مندبذ حيران ، حتى لم يعد لأحد ثقة بالحكومة ، وكاد الانقلاب يحدث في نفس السراي . وأكثر رجال السراي أميون ويندر في كتاب المايين من يعرف اللغة الفرنسية بلهجتها من لغات أوربا ، وهم في جهل مطبق بالسياسة . ولذلك كثر الخطأ السياسي وسوء الإدارة واختلاس الاموال الاميرية وظلم الرعية بما لم يسبق له مثيل .

(لهاجية)

البلاد العربية والسكة الحجازية *)

بلاد العرب أوشبه جزيرة العرب مساحتها مليون ومئة ألف ميل مربع ، وعدد سكانها على أقل تقدير سبعة ملايين وعلى أكثره عشرة ملايين ، وهي من أخصب البلاد أرضا وأجودها تربة وأعظها خيرا اذا اعتني بها وتوفرت وسائل الأمن والراحة والعمران فيها . واليمن أجود بلاد العرب قاعا وأكثرها سكانا وأعظمها ثروة وخصبا ، ولهذا كانت تسمى قديما (العربية السعيدة) الا انها محاطة بصحارى رملية منخفضة شديدة الحر قليلة المياه ، يظن السامع بها ان اليمن كلها على هذا النمط : صحارى ورمال مع ان هذه الصحارى لا تمتد الى الداخل من السواحل الشرقية والغربية أكثر من خمسين إلى ستين ميلا يجتازها المسافر في ثلاثة أو أربعة أيام حيث يرى سلسلة جبال التراء وبلاد شحر وحضرموت وجبل صعده وصنعا

(١) المأرج : الشفرة في اللغة التركية هي الخطاطبة بالأرقام بطريقة لا يعرفها الا المتخاطبان وهي مأخوذة من كلمة (جفر) العربية

(٤) بقلم رفيع بك العظم المورخ المشهور

حيث الوديان الفسيحة الخصبة والسهول المكسوة بالحضرة والجبال ذات الينابيع
الغزيرة والأشجار الباسقة

وسكان اليمن أهل نشاط وعمل متفرون على الزرع والتجارة بقدر ما يتسع
لهم المجال وتساعدهم الحال ومع هذا فان بلادهم مفتقرة الى إصلاح كثير
وعناية من الحكومة كبيرة، لتقد الوسائل الحديثة في تسميم الري واستنابت أنواع
الزرع وتقد الراحة والأمن في أيام الحكومة الماضية التي كانت كلها أيام خصام
وتزعج بين الحاكم والمحكوم له كادت تنفضي الى خراب البلاد

ولو صرفت الحكومة الآن وجهتها الى اصلاح اليمن مع توفر أسباب العمران
الطبيعية ثمة لكان لها منها مورد رزق عظيم يقدره بعضهم ببضعة عشر مليوناً من
الديرات ، وأهم أصول الإصلاح التي يحتاجها رقي البلاد وعمرانها وإثراء الخزينة
والأهلين هي :

(أولاً) إن مياه الامطار الغزيرة التي تنهمر في اليمن تكون مجاري وسيولا
لا تصل الى البحر بل تغور في الرمال ، وأكثرها يتجمع في مخازن في باطن الارض
على عمق أربعة أو ثلاثة أمتار ، فإذا تبست مظان هذه المخازن وحفرت فيها الآبار
ثم استكبر من عمل الخياض والخزانات الكبيرة في الجبال وسفوحها جعلت السقيا
طامة في أكثر اطراف اليمن ونحوها تلك الصحارى القاحلة الى جنات ناضرة
عاشقة بالزرع والضرع ، ويساعدها على ذلك ما منحها إياه الطبيعة من قوة الانبات
والخشب ، وهي تصلح لكل أنواع النبات الذي ينبت في البلاد الحارة كالبن
والقطن والنبات وأنواع البهارات وغيرها ، ويمكن ان تزدرع في السنة ثلاث مرات
ويؤخذ منها ثلاث ثلاث ، والبلاد الجبلية صالحة لاستنابت جميع أنواع النبات
الذي ينبت في البلاد المعتدلة ، ناهيك بقطر عظيم كالبن اذا بلغ نظام الري
في هذه بلاد في الهند ومعهم فانه يكثر بل اريب من اثني البلاد المعتدلة
بما يزرع في بلاد الهند ومصر فانه يكثر بل اريب من اثني البلاد المعتدلة

والبلاد الجبلية صالحة لاستنابت جميع أنواع النبات الذي ينبت في البلاد المعتدلة ، ناهيك بقطر عظيم كالبن اذا بلغ نظام الري في هذه بلاد في الهند ومعهم فانه يكثر بل اريب من اثني البلاد المعتدلة

والتأثثة نزعاً لكي يتسنى بهذا التقسيم ادارة شؤون اليمن ادارة مستظمة تشرف به الحكومة على أمور الرعية والبلاد اشرفاً حقيقياً يضم اليه اطراف البلاد المتناثية وينشرواية العدل والراحة والأمن على كل البلاد ، وهذا العمل مهما استلزم من النفقات التي ستقوم بها خزينة الدولة فإنه يعوض على الحكومة تلك النفقات اضعافاً مضاعفة في بضع سنين . ولقد أجمع على لزوم تقسيم اليمن الى أربع أو ثلاث ولايات كل العارفين بأحوال اليمن والذين اختبروا حالها من اخواننا الأتراك ، فلا مندوحة للحكومة عن هذا التقسيم اذا عازمت عزماً كيداً على اصلاح البلاد اليمنية وهي عازمة على ذلك ان شاء الله

(ثالثاً) إصلاح مرفأ الحديدية وجعله مرسى امينا للسفن ، ومد خط حديدي من الحديدية الى صنعاء ، ثم تعميم السكة الحديدية في البلاد بالتدرج بقدر ما يمكن مالية الحكومة لان سهولة المواصلات ضروري لبلاد متباعدة الأرجاء يراد اصلاحها وتكثير موارد الثروة الزراعية والتجارية فيها ، ولا سيما وان بلاد اليمن فيها كثير من المعادن والكنوز الارضية التي لا يتيسر استخراجها والعمل فيها الا بسهولة المواصلات ، ولقد عرفت اليمن قديماً بغناها بمعدن الذهب و يظن بعضهم ان هذا المعدن النفيس فقد منها مع انه لم يزل موجوداً بكثرة فيها ، ولقد رأيت بعيني رأسي قطعاً منه ممزجة اجزاء ذهبها برمل متحجر كان استحضرها صديق لي من بعض اطراف اليمن لاجل تحليلها وتقدير النسبة بين الرمل والذهب فيها ليسى بعد ذلك بتأليف شركة لاستخراجها فعاجلته المنون واصبح مطويماً في التراب

ومما لا ريب فيه ان السكة الحديدية الحجازية اذا امكن اتصالها الى القطر اليمني كانت من خير المشروعات النافعة لبلاد العرب عامة وللدولة خاصة ، فانها متى بلغت مكة ومد منها ناشط الى جدة سهل مدها الى الحديدية عن طريق القنفذة أو طريق آخر أقرب منها وهناك تتصل بخط الحديدية الذي يتصل بصنعاء ، وبذلك تكون الدولة قد وصلت بين أقصى بلادها في الجنوب وافصاها في الشمال ، وأقرب اتصال بين خط الاستانة والحجاز بخط برجيك المنوي مده من حلب . وفي هذا العمل الجليل من الفوائد الاقتصادية والسياسية ما لا ينكر قدره ومنفعته ولا سيما بعد

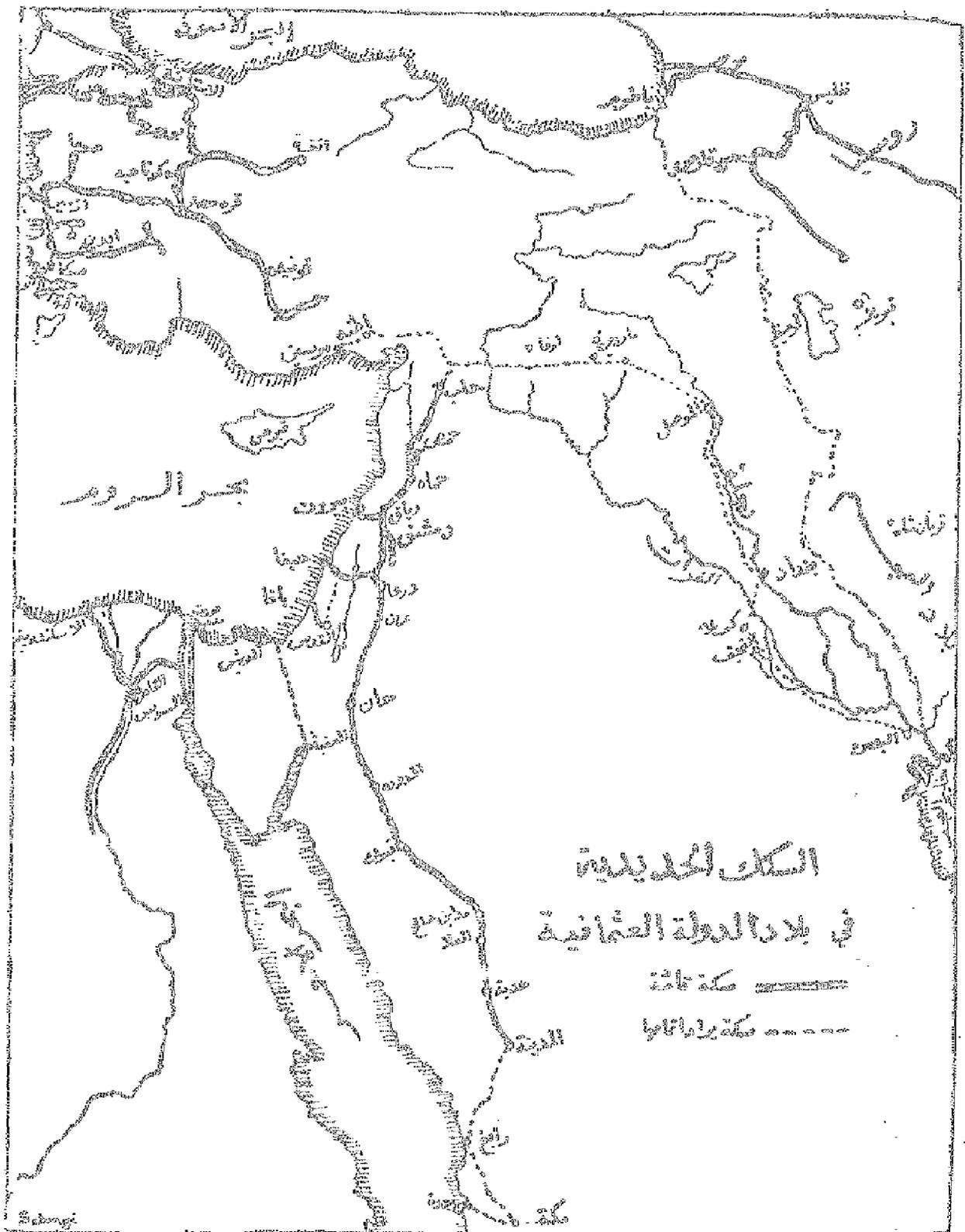
ان صار البحر الأحمر مزدهرا لعدة دول اجنبية وكان من قبل بحيرة عثمانية ويجدر بنا أن نطلب من مجال حكومتنا النظر فيما تقدم من الأمور ، وفي اصلاح شؤون بلاد العرب والتوفر على عمرانها . وقد يرون ان الدول الاجنبية تبذل مزيد الجهد في عمران مستعمراتها في أفريقيا على قلة سكانها وقلة الايدي التي تعمل فيها وفضل الأمل في أن تكون تلك المستعمرات بكثرة سكانها وعمرانها والانتفاع من ثمراتها كستعمراتها في آسيا وأمريكا وجزائر المحيط ، فإحدى الدول العثمانية بأن تنافس الدول بقطر عظيم فسيح كثير السكان متوفرة فيه مصادر الثروة ووسائل العمران اذا أعطي كل العناية والالتفات ونال حظا من الاصلاح عظيم ، ولا سيما في عصر الحكومة الدستورية التي نرجو أن تكون حكومة خير وسعادة على المملكة العثمانية جماء ان شاء الله

أما السكة الحديدية الحجازية التي تبنى أن تكون خير واسطة لعمران شبه جزيرة العرب في مستقبل الأيام اذا اتصلت باليمن فقد انتهى منها الآن قسم عظيم وبلغت المدينة المنورة على ما كتبنا الصلاة والسلام . وقد افتتح هذا الخط باختفال عظيم في شهر أغسطس الماضي ، والادوات التي تلزم لإتمام الخط الى مكة البالغ ثمنها نحو ثلاث مئة وخمسون الف ليرة كلها ممددة على ما نعلم ، وطول الخط من دمشق الشام الى المدينة الف كيلومتر وثلاث مئة و كيلومتران يضاف اليه الخط من حيفا الى درعا وطوله مئة وواحد وستون كيلومترا ، فيكون مجموع ماتم من الخط الى الآن الف كيلومتر وأربع مئة وثلاثة وستون كيلومترا بلغت نفقته نحو ثلاثة ملايين ليرة عثمانية ، وكانت نفقة الكيلومتر الواحد ما عدا آلات السكة نحو الف ليرة وثلاث مئة ليرة

وطول الخط من دمشق الى مكة ١٧٥١ كيلومترا وطوله الى جدة ١٨٣٠

كيلومترا

والخط يمر من الشام الى معان في سهول منبسطة وأراضي خصبة مشرقة فيها القرى الآهلة بالسكان ، إلا ان حوران أكثر سكانا وعمرانا من معان وربما كانت أراضي معان أخصب من أراضي حوران



(مستعارة من مجلة القطب القراء)

(المار ج ١٠م ١١) السكة الحجازية . الاراضي التي تجازها . محطاتها ٧٦٩

وأحسن البلاد التي يمر فيها الخط وأجودها هواء وأعلاها عن سطح البحر هي عمان فانها تعلو عن سطح البحر نحو ١٠٧٤ مترا وفيها من الآثار القديمة والخرائب العظيمة شي . كثير ومنها الملعب (Amphithéâtre) الذي وجدوه في تلك الخرائب وخارطة سورية المرسومة على قطعة كبيرة من الحجر (بلاطة) وهي أعجب وأبدع ما روي في اطلال عمان وخرائبها

وسكان معان و عمان أكثرهم من عرب البادية ويشغل قليل منهم بالزراعة وفي معان بعض قرى لمهاجري القفقاس . ولو نشط العرب بان الذين في تلك الديار الى الاعتقال في الارض ونشر الاصلاح جناحه على تلك الديار لكانت من أغنى البلاد السورية وأكثرها غلة وأجملها بقاعا . ولقد هم كثير من الناس باتباع الاراضي التي على جانبي الخط من الحكومة في معان و عمان لحياء موتها واستغلالها فأبت عليهم ذلك لصدور إرادة سلطانية تقضي بالمنع ، على أمل ان تضم تلك الاراضي الفسيحة الى الجفالك (المزارع) السلطانية أو يستأجرها أفراد من المترين ولم يكن شي . من ذلك الى الآن . فترجو ان توفق الحكومة الحاضرة لإطلاق يد الناس في استثمار تلك البلاد بحيث لا تباع أرض إلا على شرط إصلاحها واستثمارها في برهة سنتين أو ثلاث سنين واذا مضت المدة ولم تصحح الارض وتستمر ساع للحكومة استردادها . وفي يقيننا ان كثيرا من أغنياء البلاد السورية يتقدمون الى إصلاح تلك الاراضي وإحيائها متى انتظمت أمور السكة الحديدية وانصرفت همه الحكومة الى عمران تلك الجهات ورفع راية الراحة والعدل والأمان على ربوعها

ومحطة عمان الآن هي من المحطات العظيمة في هذه الطريق وفيها معمل (ورشة) لإصلاح القواطر ومحازن للسكة الحديدية ، ويلبها في العظم محطة تبوك والاراضي التي بعد عمان ومعان الى المدينة ليست خصبة بل هي صحارى وقفار الا العلا فانها قرية عامرة ذات ينابيع وأشجار وحدائق تزرع فيها أنواع البقول والفاكهة والنخيل وتوجد في أرضها فواكه البلاد الحارة كالتين والتمر والموز والليمون ، وأهلها بارعون في فن الزراعة لانت أكثرهم يذهبون الى دمشق ويزاولون فن

الزراعة عملا في غوطتها ولا سيما في قرية جوبر المشهور أهلها بالبراعة في فن الزراعة . ثم يعودون الى بلدكم لأجل الاعمال في الارض . ولقد كان بعد المسافة بينهم وبين الشام ينضمون من التوسع في إنشاء الخدائق والاكثر من زرع أنواع الفواكه والبقول والاشجار بها واما الآن فالأمر ليس كذلك ، ولو اعتنى أهل هذه القرية بزراعة النخيل والموز واستكثروا من الجيد منها لاتفعوا بذلك كثيرا لان دمشق محرومة من هذين الصنفين من الفاكهة لان جوها لا يناسبها في الشتاء لشدة البرد والصقيع

هذا ومن الضروري ان يمدَّ ناشط من هذه السكة الحديدية من ممان الى العقبة وطول هذا الخط نحو ٩٠ كيلومترا أو من المدور وهو أقصر مسافة من ذلك لان هذا الفرع يفيد الدولة من الوجهة العسكرية جدا ريثما يصل الخط الى اليمن وكل من رأى خط السكة الحجازية لا يسعه الا شكر القائمين بالعمل فيه كبير باشا ومختار بك وباقي المهندسين والعمال ولا سيما المشير كاظم باشا رئيس إنشاء الخط الذي بذل من الهمة في انجازه والعناية في شأنه مالا يستكثر على رجل عظيم مثله وأنا لارجو بعد توليه منصب الولاية في الحجاز ان يساعد على اتمام هذا الخط ووصوله إلى مكة ثم اليمن بما في إمكانه ليكون شكر الامة له مضاعفا جزاه الله وكل العاملين لانجاز هذا الخط خير الجزاء